حول العنف ومواقف مورافيا وقضايا أخرى

مركز ابحاث « النهار »

ستنشىء مؤسسة النهار مركز أبحاث يعتمد اساسا عقلا اليكترونيا يجمع المعلومات ويحللها .

فالنهار المؤسسة نشطت وما زالت على عدة اصعدة ابتداء من صحيفتها اليومية « النهار » مرورا بنشرتها السرية التي توزع توزيعا محدودا (خصوصا للسفارات الاجنبية) ، وابحاثها عن دول الخليج والبترول وقضايا اخرى .

واليوم تطور المؤسسة باتجاه اكثر تعقيدا وخطورة :فالمركز المنوي انشائه سيحل مشكلة كبيرة ويسد عجزا في اطار البحث الميداني العلمي على صعيد الشرق الاوسط كله . ولكنه في نفس الوقت يبقى سلاحا ذا حد قد يوجه الى صدورنا ، فالبلدان العربية تفتقد لدراسات علمية حول السكان والطبقات والاقتصاد والامكانيات ، كذلك تفتقدها الامبريالية ، والمجتمعات العربية محرومة من مؤسسات تعتبر حضارية في المجتمعات المتقدمة مثل مؤسسات استقصاء الراي العام ، كذلك ، تفتقد الامبريالية مثل هذه الاستقصاءات .

الخوف ، مصدره طريقة استعمال المعلومات والدراسات .

معلوم لدينا ان الامبريالية ورأسها الولايات المتحدة جندت منذ عام ٦٧ ، كما كانت قد جندت من قبل ، مؤسسات بريئة المظهر لاجراء بحوث ودراسات ميدانية هدفها جمع المعلومات الاساسية كي تستفيد منها في رسم مخططات ضرب الجماهير وتحركاتها الثورية . نذكر مثلا، المظهر البريء لاصرار بعض اساتذة الجامعة الامريكية على طلاب البحوث العليا اجراء بحوثاتهم حول المجتمعات العربية والقضايا السياسية الحساسة في المنطقة ، نذكر ايضا ان مؤسسات مثل روكفلر دفعت مبالغ طائلة لبعض الباحثين كي يبحثوا في حركة القوميين العرب ، ونذكر مثلا شركة راند التي زودت مختبرات وكالة المخابرات المركزية بالمعلومات الاساسية حول حركة المقاومة وقيادتها .

من هنا فان مركزا مثل مركز النهار هذا سوف (اذا لم يضبط من قبل جهة وطنية) لا يسهل هذه الرغبات فقط ، بل سيحل ازمة الامبريالية في الحصول على المعلومات التي تريدها بشكل تجاري طالما استخدمته في الحصول على ما تريد .

يبقى ان نقول اننا لسنا ضد التقدم العلمي وتقديم البحوث العلمية ، لا بل نطالب بها ، انما نطالب بها لصالح الحركة الوطنية .

مورافيا والعنف

كلارا هالتر والبرتو مورافيا يختلفان كثيرا ولكن بينهما نقاط مشتركة : منها زيف موقفهما من قضية الثورة في فلسطين ولكن زيف الموقف هذا لا يظهر الا في المناسبات الحادة .

كلارا هالتر .. زارت المنطقة العربية عدة مرات كرئيسة تحرير مجلة « عناصر » الفرنسية وابدت في كل مناسبة من هذه المناسبات تأييدها لحق الشعب الفلسطيني في العيش على ارضه .

ولكن موقفها هذا انقلب فجاة الى اخر عنصري مؤيد لاسرائيل بعد عملية دير ياسين البطولية في مطار اللد .

اما البرتو مورافيا فقد زار المنطقة وقابل زعماء فلسطين وابدى تفهما وتأييدا لحقوق الشعب الفلسطيني .

ولكننا نرى ان موقفه هذا انقلب فيما بعد الى موقف يقول بان الحل ينبع من اسرائيل وتصورها لحاجاتها .

جاء هذا الموقف في معرض اجابته على اسئلة وجهت اليه تتعلق بموضوع « الارهاب » فقد تصدى مورافيا بعنف « للارهاب » كما يسميه دون ان يفرق بين نوعين من العنف : العنف الرجعي والعنف الثوري . واضاف معلقا على قول للدكتور حبش ، حول عدم براءة الذين لا يرفعون اصبعا في وجه مضطهدي الشعوب ومنها شعب فلسطين ، اضاف ان توسيع اطار الصراع في فلسطين لجعله عالميا سوف « يضيع الطاسة » . هكذا يقفز مورافيا عن كل معاني اممية النضال ضد الامبريالية وافرازاتها وتحالفاتها مصورا نضال الشعوب كانه ارهاب يقف على قدم المساواة مع ارهاب الامبرياليين .

هكذا يضع مورافيا المضطهد والمضطهد في نفس الكفة . من هنا جاء تغير موقف مورافيا حول القضية الفلسطينية ورفضه لقول الرفيق حبش .

يبقى ان نقول ان هذا الراي لمورافيا وذلك الراي لكلارا هالتر جاءا في عام ١٩٧٢ وبعد عمليتين بطوليتين ابرزتا الى السطح وبشكل حاد قضية الصراع الدائر على ارض فلسطين هما « دير ياسين » في مطار اللد و « ميونيخ » .

لا يهمنا ابدا ان يرى مورافيا في الشهيد وائل زعيتر صفات شخصيات الف ليلة وليلة الاسطورية ويمدحها بل يهمنا ان يحدد موقفا غير انتهازي من الارهاب الصهيوني الذي اودى بحياة وائل وان يغرقه عن العنف الثوري الذي نواجه به اعداءنا تماما كما تواجه شعوب مضطهدة اخرى جلاديها .

يهمنا ان يرى البرتو مورافيا في صديقه وائل الثائر الفلسطيني الذي كان ، وان يخلده لهذه الصفة. لانه اذا لم يفعل (مورافيا) فسيكون في عداد « غير البريئين » الذين تحدث عنهم الرفيق حبش .

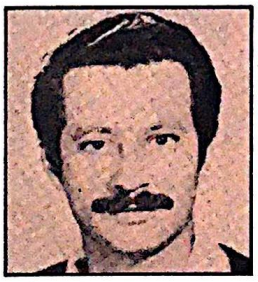

لادارة الجامعة اللبنانية آراؤها:

ادب المقاومة الفلسطينية غزير ولكن وصوله للقارىء العربي بدا يأخذ شكلا اوسع بعد نمو المقاومة .

لغسان كنفاني فضل كبير في هذا المجال فلقد كان راندا في ايصال ادب اهلنا في الاراضي المحتلة للقارىء العربي كما كان راندا في تتبع وتحليل تطور الادب الفلسطيني هذا ناهيك عن انتاجه الادبي الرفيع .

في جامعات الغرب يسمح للتلامذة الدكتوراه بان يتناولوا انتاج غسان الادبي بالتحليل في اطروحاتهم كما اقتصر عدد من هذه الاطروحات على بحث انتاج الشهيد فقط . لكن يبدو ان لكلية التربية في الجامعة اللبنانية راي اخر فقد رفض احد الاساتذة المشرفين على اعداد الرسائل المقدمة للسنة الخامسة ـ ادب عربي ـ رفض مشروع رسالة عن ادب الشهيد غسان وفكره بحجة ان سياسة الجامعة اللبنانية تقضي بعدم السماح للباحثين لتناول الفكر او الادب التقدمي .

نظن ادارة الجامعة اللبنانية ان منع الاستفاضة في دراسة الفكر والادب التقدميين سوف يساعد على ابقاء الطالب الجامعي اسير فكر الطبقة السائدة في لبنان وما منع بحث فكر الشهيد غسان وادبه الا عنوانا من عناوين هذه المحاولات .

ان موقفا كهذا يجب ان يثير لدى طلبة الجامعة اللبنانية وطليعتهم التقدمية سؤالا حول كيفية التخلص من هيمنة النظام وفكره على البحوث العلمية .

ان نضال طلبة الجامعة اللبنانية يجب ان لا يقتصر على المطالبة بمبان جديدة وباساتذة متفرغين بل يجب ان يمتد ليشمل النضال ضد فكر الطبقة السائدة الرجعي .

كما ان نضالهم في هذا المجال يجب ان يشمله التنسيق مع نضال طلبة الجامعة الامريكية ضد الفكر الراسمالي والمفاهيم البورجوازية التي تحرص ادارة الجامعة الامريكية على بثها .

مهندس العلاقات الامريكية السودانية

منذ عام تقريبا والمواطن العربي عامة والسوداني خاصة يلهث محاولا تتبع التطورات الجارية على صعيد العلاقات بين السودان والولايات المتحدة . فمن الاتفاقية « الغضيحة » لحل قضية جنوب السودان الى قصائد المديح التي كالها النظام للولايات المتحدة مؤخرا راى المواطن العربي بوادر ارنماء في احضان الامبريالية الامريكية ..

طبعا النظام العسكري في السودان راغب بذلك ولكن من هو مهندس هذه الخطوات المتتالية والسريعة للتقارب بين البلدين ؟

منصور خالد .. وزير خارجية السودان رسميا هو مهندس هذه الخطوات عمليا ، عندما كان طالبا في كلية الحقوق في جامعة الخرطوم كان لمنصور خالد علاقات لا تثير الارتياح بعدد من السفارات في الخرطوم ، كذلك حبه لزيارات « التبادل الثقافي » مع الدول الغربية .

اثر تخرجه وفي عام ١٩٥٨ عين سكرتيرا لرئيس الوزراء عبد الله الخليل وازداد نشاطه خلال تلك الفترة بين كواليس السفارات الغربية .

تنقل بعدها في عدة وظائف اهمها تلك التي شغلها في الاونيسكو فقد اتاحت له الوظائف التي شغلها في مؤسسات الامم المتحدة فرصة « الكولسة » بشكل اوسع مع ذوي النفوذ فيها وفي السياسات الخارجية للعديد من البلدان الغربية .

عاد منصور خالد للسودان كوزير شباب ثم اصبح وزيرا للخارجية ولن استغرب تعيينه رئيسا للوزراء بعد فترة وجيزة .

لقد استغل منصور خالد مركزه وتاثيره في النظام خاصة بعد فشل الانقلاب الديمقراطي كي ينفذ خطة عزل السودان عن القضايا العربية والارتماء باحضان الولايات المتحدة الامريكية . فقد اجرى اتصالات سريعة مع « رجل الاتصال » وهو اميركي يقطن الخرطوم اعتاد ان يقيم حفلات كوكتيل اسبوعية لكبار التجار السودانيين ولبعض المسؤولين ذوي النزعة الغربية امثال منصور خالد ،

وقام الاميركي هذا بدوره بالاتصال بواشنطن وعاد بعد فترة قصيرة بعروض اقتصادية مغرية كي لا يشعر النظام بعجز وقطع العلاقات مع الدول الاشتراكية . تلك كانت البداية ... تلتها خطوات اكثر « ارتياحا » للارتماء باحضان الولايات المتحدة وسوف تتلوها خطوات من تخطيط المهندس البالغ من العمر ٤٢ عاما والمشهور بحبه اللهو وعلب الليل في باريس، والراسمالية .

لحظة !

« يجب على حزب البروليتاريا ان يؤسس عمله ليس على مبادىء العقل الانساني المجردة ، بل على الظروف الواقعية لحياة المجتمع المادية، هذه الظروف التي تؤلف القوة الحاسمة في التطور الاجتماعي . يجب على الحزب ان يبني عمله ليس على رغبات « عظام الرجال » المحمودة بل على الحاجات الواقعية لتطور حياة المجتمع المادية » ■■

"ستالين"